



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

نوفمبر ٢٠٢٢

الرسالة الشهرية للمكرسات

هل تعرف الله؟

إذا سألت البوذي أو الهندوسي

إذا سألت المسيحي أو المسلم

إذا سألت الأرثوذكسي أو الكاثوليكي أو البروتستانت هذا السؤال :

" هل تعرف الله "؟

فكل واحد من هؤلاء سيجاب بكل ثقة: "نعم أنا أعرف الله"

والحقيقة فعلاً أن كل واحد يظن أنه يعرف الله وأن معرفته لله هي المعرفة الصحيحة.

إن الشياطين أيضاً تعرف الله: «آه! ما لنا ولك يا يسوع الناصري؟ أتيت لتهلكنا! انا أعرفك من أنت: قدوس الله!»

(مر ١ : ٢٤)

ولكن الحقيقة الأكيدة التي تعدل هذه الجملة فتصير الجملة صحيحة هي في السؤال الاتي:-

" هل الله يعرفك "؟

• إن كثيرين يعرفون رئيس الدولة ولكن الرئيس لا يعرف الكثيرين.

ليس كافياً أن تظن نفسك تعرف الله ولكن اسأل نفسك هذا السؤال " هل الله يعرفني "؟

إن المعرفة يجب أن تكون متبادلة كما قال السيد المسيح: "أما أنا فأني الراعي الصالح، وأعرف خاصتي

وخاصتي تعرفني" (يو ١٠ : ١٤)

كمثال علاقة الأب بالابن: " كما أن الأب يعرفني وأنا أعرف الأب " (يو ١٠ : ١٥)

وكما يقول بولس الرسول: " وأما الآن إذ عرفتم الله، بل بالحري عُرفت من الله " (غل ٤ : ٩)

- فبعض الناس كانوا يصنعون قوات وعجائب ويخرجوا شياطين ولكنهم فوجئوا بالسيد المسيح يقول لهم: " لا أعرفكم "

"كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: ياربُّ، ياربُّ! أليسَ بِاسْمِكَ تَنبَأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرَحْ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَيِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!" (مت ٧: ٢٢-٢٣)

- بعض الناس كانوا في الكنيسة مع باقي الجموع المنتظرة الرب لهم نفس الشكل (عذارى) ولديهم نفس الإمكانيات (معهم مصابيح) ويفعلون نفس الأفعال (نعسن كلهن ونمن) ولكنهم سمعوا السيد يقول:

"أخيراً جاءت بقية العذارى أيضاً قائلات: يا سيِّد، يا سيِّد، افتح لنا! فأجاب وقال: الحقُّ أقولُ لكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ." (مت ٢٥: ١١-١٢)

- بعض الناس كانوا يتناولون "أكلنا قدامك" ويحضروا العظات "وعلمت في شوارعنا"

"حِينَئِذٍ تَبْتَذِرُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا قُدَّامَكَ وَشَرِينَا، وَعَلَّمْتَنِي فِي شَوَارِعِنَا! فَيَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ: لَأَعْرِفُكُمْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ، تَبَاعَدُوا عَيِّي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الظُّلْمِ!" (لو ١٣: ٢-٢٧)

إن الله يعرف كل شيء عنا وكما يقول داود النبي: "يا ربُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهَمَّتْ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسَلَكِي وَمَرَبِضِي ذَرَيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لِأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلَّا وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا." (مز ١٣٩: ١-٤)

هذه المعرفة يعجز الإنسان عن إدراكها أو فهمها – كما قال داود النبي: "عجيبه هذه المعرفة، فوقى ارتفعت، لا أستطيعها." (مز ١٣٩: ٦)

وحيث أن هذه المعرفة عجيبه وأن الله يعرف كل شيء، فدعنا نعرف بعض الصفات التي أعلنها لنا الكتاب عن:- كيف يعرفني الله؟

إن الله يعرفنا كلنا – زي ما بنقول في الترنيمة (عارفنا بأسامينا) – دعوتك باسمك أنت لي – يعرف خرافه الخاصة بأسمائها ويخرجها.

وكما قال في إنجيل يوحنا (أعرف خاصتي) لذلك قال لنا الآباء في التسبحة: "فإذ صرنا نحن شعبه (خاصته) فهو يخلصنا من خطايانا" – ثيئوطوكية الخميس

• الله يعرف الذين يقفون أمامه باستمرار (في الصلاة)

لذلك يركز الآباء دائماً على أهمية الصلاة و خصوصاً للخدام، إذ كيف يخدمون دون علاقة حقيقية مع الله مصدر البركات.

صلاة المذبح هي علاقة شخصية بحتة تقف فيها أنت مع الرب يسوع فقط، فكيف لا يعرفك و كما نقول في الترنيمة :

" ما أحلى ساعة الصلاة

فيها أقف قدام الله

لا أشعر بأحد سواه

ما أحلى ساعة الصلاة."

• الله يعرف الذين يحبونه، وكما قال بولس الرسول: "ولكن إن كان أحد يحب الله، فهذا معروف عنده." (١ كو ٨ : ٣)

فالسيد المسيح عرف المرأة الخاطئة في بيت سمعان "لأنها أحبت كثيراً"

• الله يعرف الذين ينكرون ذواتهم

الذي يبتغي رضا الرب و ليس الناس، الذي يهيمه نجاح الخدمة و ليس ظهور دوره فيها: " الَّذِي مَدَّحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللَّهِ. " رو ٢ : ٢٩

• الله يعرف الذين يتحدثون به

كعلاقة المسيح بالكنيسة وكعلاقة الرجل بالمرأة " وعرف آدم امرأته " فالمعرفة هنا معرفة اتحادية.

كلما نتقدم الى الرب ونتحد به في التناول تزداد معرفتنا به ومعرفته بنا لأنه يصير داخلنا.

• الله يعرف الذين يسلكون بأمانة.

فالله عرف كرنيليوس حتى وهو لم يدخل الإيمان بعد وأرسل له الملاك ليقول له: " صَلَّوْا تُكَّ وَصَدَقَاتُكَ صَعِدَتْ تَدْكَارًا أَمَامَ اللَّهِ. » .

• الله يعرف الذين يريدون ويسعون إلى معرفته.

كما قال معلمنا بولس الرسول: " لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته " (في ٣ : ١٠)

" لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً " (١ كو ٢ : ٢)

• معرفتنا لله إنما هي ليست معرفة مجردة أو معرفة تعتمد على بحثنا أو تأملاتنا فقط ولكنها معرفة تعتمد على علاقة حقيقية بالابن: "وليس أحد يعرف الابن إلا الأب، ولا أحد يعرف الأب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له" (مت ١١: ٢٧)

كل من ليس له علاقة بالابن فليس له الأب: "ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الأب والابن جميعاً" (٢ يو ١: ٩)

ليتنا نختبر أنفسنا "هل الله يعرفني؟ أم أنا متغرب عن الله؟

ليعطنا الرب أن تكون لنا شركة حقيقية معه وأن نكون معروفين عنده. آمين.